اكثرية طاغية واكد احتمال لجوء العدو الى « القتل الجماعي » وهم بالتالي مهددون « بالفناء » نظرا لخشية الصهاينة من « بقاء عرب فلسطين وراء ظهرهم خاصة وان لهم تجارب وخبرات قتالية ضد بريطانيا والصهاينة طيلة سنوات الاحتلال والانتداب » . ولهذا طالبت اللجنة بوجوب المباشرة فورا بتسليح الفلسطينيين وتدريبهم وتنظيمهم وطلبت امدادهم بعشرة الاف بندقية وبالرشاشات وانواع الذخائر والعتاد ، كدفعة أولى ، مع المواد الهندسية اللازمة والاسمنت خاصة ليستطيعوا بناء وسائل الدفاع عن الاحياء في المدن والقرى العربية ، بالاضافة الى تخصيص الاموال اللازمة لتنفيذ مثل هذه المشاريع لحماية عروبة فلسطين . وكانت التوصية الثانية البدء بفتح ابواب التطوع امام العرب للمشاركة في الكفاح في فلسطين وذلك باعداد المعسكرات والمدربين وتوفير الاسلحة اللازمة لقوى المتطوعين العرب . وكانت التوصية الثالثة هي حشد الجيوش العربية على حدود فلسطين لتكون جاهزة للتدخل اذا ما انسحب البريطانيون من فلسطين وكان ميزان القوى لصالح العدو . وقد وافق مجلس الجامعة على هذه التوصيات .

لقد كان الرأي يومذاك انه « يجب ان يترك للفلسطينيين انفسهم عبء الدفاع عن بلادهم على ان تزودهم الحكومات العربية بالمال والسلاح والخبراء العسكريين »(٨). ولكن هذه الاقتراحات لقيت اعتراضا حادا من البريطانيين الذين راحوا يضغطون من خلال اعوانهم لتغيير مضمون هذه السياسة ، أي عدم تسليح عرب فلسطين وعدم السماح لهم بتحمل عبء المعركة لا حبا بهم وبقصد تجنيبهم مآسي القتال وآلامه ولكن لتحقيق اغراض سياسية محددة . وكانت بريطانيا تقاوم هذا الاتجاه بالضغط على الحكومات العربية من خلال سفاراتها في العواصم العربية ومن خلال الاتصالات والنشاطات التي كان يقوم بها الجنرال كلايتون — مسؤول المخابرات البريطانية في المنطقة العربية وكان مقيما في القاهرة — ومن خلال غلوب باشا الذي كان يوجه سياسة الحكم في الاردن ، ومن خلال الكولونيل فوكس — الخبير بوزارة الدفاع السورية — والكولونيل ستيرلنغ الذي « أحب » دمشق وأقام فيها ..! وغيرهم من انكليز وعرب .

●

كانت بريطانيا تسعى لتقسيم فلسطين ، باعتباره الوسيلة الفعالة لحماية مصالحها في المنطقة ، وذلك منذ ان أصدرت لجنة بيل الملكية البريطانية توصياتها عام ١٩٣٧ . وقد رفض العرب هذه السياسة واستأنف الفلسطينيون القتال ثانية في عام ١٩٣٧ واستمروا فيه حتى اواخر صيف ١٩٣٩ ، ويومها اضطرت بريطانيا الى تجميد هذه السياسة بسبب تطورات الوضع الدولي وتزايد النشاط النازي والفاشي في اوروبا وافريقيا والشرق الاقصى ، فعمدت الى التظاهر بشيء من التراجع فاعلنت الكتاب الابيض ١٩٣٩ الذي استهدفت من ورائه تهدئة العرب ريثما تجتاز الفترة الصعبة التي كانت تواجهها من تصاعد الروح العدوانية لدى دول المحور الثلاث ، في حين انها بقيت عمليا تساند مشاريع الصهيونيين في الهجرة واكمال استعداداتهم لتأسيس الدولة اليهودية . وقد تزايد هذا الدعم البريطاني باتساع النفوذ الاميركي خلال الحرب العالمية وبعدها وبتزايد نشاط الحركة الصهيونية في فلسطين وخارجها .

في أوائل الاربعينات كانت مواقف القيادات السياسية العربية ، في فلسطين والمنطقة ، تتبلور ازاء المشاريع الصهيونية والامبريالية في تيارين اساسيين يمكن تلخيص أبرز ملامحهما كما يلي :

الاول كان يرى ان يقبل العرب بتسوية سياسية يتفق عليها مع بريطانيا ، وتقضي أساسا بقبول تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية ، وذلك انطلاقا من « عدم قدرة العرب على مواجهة الانكليز والقبول بالحلول الواقعية ... الخ » ولان العرب لا يستطيعون الوقوف امام مشاريع بريطانيا والصهيونية ، ولهذا فعلى العرب ان يعملوا